كلمة الدكتور مروان المحاسني
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
في حفل استقبال الدكتور محمد طيب تيزيني

أيها الحفل الكريم:

إنّ حضوركم هذه الجلسة العلنية التي يستقبل فيها مجمع اللغة العربية عضواً عاملاً جديداً هو الأستاذ الدكتور طيب تيزيني، يؤكّد لنا تفاعلكم مع نشاطات المجمع في خدمة اللغة العربية.

إنّ مجمعنا يعتز بأنه أنشئ قبل تسعين عاماً ونيِّف للدفاع عن اللغة العربية في مواجهتها لهجمة ثقافية غربية تحاول إغراقها في سيول علمية هادرة تتناول جميع مكونات حياة المجتمع، فارضةً نظرة جديدة على حياة الأفراد اليومية.

إنّ هذا المدّ المعرفي الجارف قد حمل إلى مجتمعاتنا مصنوعات دخلت في صميم حياتنا حاملةً لما يسهّل التغلب على ما نواجهه من مصاعب، وكان لها أيضاً أن أدخلت تعقيداتٍ جديدة عن طريق تأثيرها في حركيات المجتمعات، ونفوذها إلى دقائق حياة الأفراد، تُخلخِل ما اعتمدوه من مواقف وِجْدانية في التعامل مع محيطهم.

إنّها لغة علمية تقنية سريعة التطور تنشقّ عنها باستمرار لغات فرعية تدخل إلى صميم العناصر المكوّنة للأشياء، تطلق عليها تسميات تحتاج إلى

تفكيك مُركِّباتها للوصول إلى فهمها قبل إيجاد المقابلات العربية لها، بعد أن أصبحت مصطلحاتٍ مغلقةً على نفسها، بعيدةً عما اعتاده العربي من صيغٍ ترتبط بالدلالة وصولاً إلى معنى المعنى.

إنّه الشغل الشاغل لأعضاء اللجان العلمية المجمعية التي أصدرت عدداً من المعاجم في العلوم الدقيقة كالفيزياء، والجيولوجية، وعلم الحيوان، وعلم النبات، والمعلوماتية، وكلها معاجم تسعى لِتوحيد المصطلحات العلمية التدريسية بين الجامعات السورية، هادفة إلى الاستقرار في اعتمادها، بعد أن ظهرت اختلافات في طريقة وضعها، وهي اختلافات ترتبط بمشارب الأساتذة الجامعيين حسب البلاد التي أُوفدوا إليها للتخصص. وهناك معاجم أخرى في قيد الإعداد في علوم البيئة، وألفاظ الحضارة، وشؤون الإعلام وغيرها.

أيها السيدات والسادة:

نحن اليوم نستقبل الدكتور طيب تيزيني الأستاذ الجامعي المعروف المختص بالفلسفة، ذلك المجال الفكري الواسع الذي يَرتع فيه عقل الإنسان في بحثه عن حقائق الأمور.

إنّها ساحة فكرية مفتوحة عرفنا تباشيرها عند السفسطائيين الذين حاولوا إيجاد أجوبة عن كثير من التساؤلات، فأثبتوا عجزهم، وَبَقُوا على تساؤلاتهم، إلا أنهم كانوا السابقين في جعلهم الإنسان مقياساً لكل الأمور، لكنهم لم يصلوا إلى ربط مكانة الإنسان بعقله وحريته، وذلك لأن أعظم المفكرين يبقَوْن أسرى للرؤية الغالبة على زمانهم.

ولكن المسار الفلسفي بقي مثابراً على مسعاه في الوصول إلى حقائق الأمور مستنداً في شرحه لمعنى الحياة إلى عقل الإنسان مشفوعاً بحريته، ولئن كانت فلسفة القدماء قد أدّت خدمات جلّى للمجتمعات الإنسانية

بتجاوبها مع ما يخيّم على الأفراد من ضائقة وجودية في تعاملهم مع الأحداث، إن المجتمعات المعاصرة قد دخلت في مواجهات صادِمة حين حاولت تفهُّم واقعها بالاستناد إلى ما كان معروفاً من حكمة الأقدمين عن طريق تلك المدارس الفلسفية التراثية. ولا شك بأنّ التمسك بحرفيّة الماضي، مهما تكن درجات رُقيّها، هو موقف يحول دون تمكننا من أن نعيش في حاضرنا فنبقى متشوِّقين لأمجاد الماضي وبريقه ولا نرى في واقعنا المملوء بالأحقاد والخلافات، إلا مساراً يغلب عليه اليأس.

إنّ الهواجس التي تطغى على حياتنا، من تساؤلات موجهة إلى فهم الماضي، وتخيلات تحيط بنظرتنا إلى المستقبل، لا يمكن لنا الخروج من تداعياتها إلا بنظرة تجعلنا نكشف ما في واقعنا من حقائق نسبر أغوارها كي نوقف استرسالنا في التكهنات، ليبقى اعتمادنا للمنطلقات العقلانية منارةً لمسارنا.

أيها السيدات والسادة:

لقد حملت اللغة العربية إلى أوربا الغارقة في متاهات قرونها الوسطى فلسفةً عميقة الجذور،مشرقة التعبير، توضّح للمفكرين فيها ما كان خافياً عليهم من المفاهيم الدقيقة في مؤلفات الفلاسفة الإغريق الأوائل.

فقد مكّنتهم ترجمة شروح ابن رشد لمؤلفات أرسطو أن يصلوا إلى لُبِّ مقولاته، وهي ترجمات أندلسية أجريت في طليطلة، وقد قدروا قيمة هذه الترجمات إلى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة السائدة قبل تطور اللغات الوطنية المختلفة، فاعتمدوها وأطلقوا على ابن رشد لقب الشارح المتميز. وكانت فلسفة ابن رشد معروفة بإصرارها على التوفيق بين العقل والدين بعد أن اشتهر خلافه مع الغزالي مؤلف كتاب «تهافت الفلاسفة»، وقد ردّ عليه ابن رشد بـ «تهافت التهافت».

وبقي تأثير الفلسفة الرشدية يتعاظم في المجالات الفكرية الأوربية، إذ إنّ كتبه بقيت تُدرَّس في الجامعات الأوربية حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.

وكان من آثارها أن انبثقت تلك الحركة الفكرية التي أطلق عليها اسم الإناسة (humanisme)، فكانت منطلقاً أعاد إلى الإنسان مكانته محوراً للحياة في عالمنا، واشتهر فيها عدد من المفكرين: (بيكو) Pico، و(دانته) Dante، و(إراسموس) Erasmus، وهي تمثل الخطوات الأولى التي انطلقت منها النهضة الفكرية والفنية Renaissanu، وتكاملت في عهد التنوير Lumières في القرن الثامن عشر وصولاً إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الثورة الفرنسية.

إنّ هذا التسلسل الفكري الذي توهّج غليانه في أوربا بعد دخول الفكر العقلاني ليس محصوراً بابن رشد، بل إنهم عرفوا الفلاسفة العرب كابن سينا، وابن باجة، وابن طفيل، إلا أن ابن رشد بقي أبرز ممثل لهذا التيار العقلاني.

وهو تأثير مازال قائماً في الأوساط الفكرية الرفيعة في أوربا، وهذا ما دعا عدداً من الأكاديميات إلى التشارك في إصدار مجموعة من المؤلفات أُطلق عليها اسم «ابن رشد اللاتيني» Averroès Latin، وهي دراسات تشرح مدى تأثير ابن رشد في الفلسفات الأوربية المكتوبة باللاتينية التي ظهرت بعد القرن الثاني عشر، وهو تاريخ وصول الرشدية إلى أوربا.

ونحن نسعى للتجاوب مع مطلب مُلِحّ هو أن تتَّفق المجامع اللغوية العربية على إصدار ما سندعوه "الرُّشْدية العربية" في مجموعة نستقصي فيها ما يمكن إثباته من آثار عميقة للرشدية في الثقافة العربية الحديثة.

أيها الحفل الكريم:

لقد طلبنا إلى الأستاذ الدكتور عبد الإله نبهان عضو المجمع أن يبسط أمامنا السيرة الذاتية لزميلنا الجديد قبل أن يتولى الدكتور تيزيني الكلام عن سلفه فقيد المجمع الأستاذ جورج صدقني، فليتفضل الأستاذ الدكتور عبد الإله نبهان.